الحمد لله رب العالمين نحمده تعالى حمدا لا ينبغي إلا له ونشكره جل وعلا شكرا لا يليق إلا به ونشهد أنه الله الواحد في ملكه المتفرد في جلاله نبه عباده المؤمنين إلى عظم مسؤولياتهم نحو أبنائهم فقال:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا

ونشهد أن سيدنا محمدا رسول الله، أكد على هذا المعنى العظيم فقال ﷺ:

كُلُّكُمْ رَاعٍ فَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ

أما بعد، فيطل علينا في هذه الأيام موسم تربوي جديد، وإنها لفرصة سانحة لنُذَكِّرَ بواجب الآباء تجاه الأبناء خصوصا وقد تعرفنا على واجب هؤلاء نحو آبائهم، فإذا كان واجب المرء تجاه والديه يتجسد في برهما والإحسان إليهما فإن واجب الوالد على ولده أن يرعى حقوقه وألا يُفرط فيه وأن يحرص على أن يجعل منه فردا صالحا يستفيد منه كافة الناس ويكون سببا في استمرار أجره هو بعد موته، فقد قال ﷺ في الحديث الذي يحفظه الجميع ويستدل به الكل ولكن للأسف لا يفقهه إلا القليل:

إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ

فهذا الحديث أيها الأحبة الكرام هو نموذج الدعوة إلى الاستثمار من أجل المستقبل إذ يشجع على العمل الذي يعود نفعه على الآخرين بغض النظر عن ما يجنيه المرء من خير لنفسه.. فالصدقة لا نفع لها إلا على من تجري فيهم والعلم ليس فضله إلا على من يأخذ به وأما الولد الصالح فأول من يستفيد منه فمجتمعه الذي هو فيه! فأين ربح الفاعل يا ترى؟ إنه ربح أخروي لا غير، مما يعني أن حياته كلها ينبغي أن تبنى على روح الإخلاص لرب العالمين:

وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ

وفي هذا الإطار بالذات نقول إذا كان من واجب الآباء تجاه أبنائهم أن يُكَوِّنُوهُمْ في مجالات العلوم المختلفة، وهذا أمر مطلوب وضروري، يُؤَمِّنُ عليهم مستقبلهم الدنيوي فإن من واجبهم كذلك أن يحرصوا على تكوينهم الديني العقدي والأخلاقي الذي لا يكون الصلاح إلا به. فلقمان الحكيم الذي خلد الله تعالى ذكره في القرآن وصى بُنَيَّه أولا بعدم الشرك بالله وإن أمره والداه به وعرفه بربه المعبودِ بحق قبل أن يُرْشِدَهُ إلى إقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى تكون عبادته عن بصيرة لا عن تقليد ثم بعد هذا دعاه إلى التزام الأخلاق والحرص على التعلم. نفعني الله وإياكم بالقرآن وبحديث سيد ولد عدنان والحمد لله المنان، ذي الجلال الإكرام.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد الأمين. أما بعد فإذا كنت أيها المسلم تريد أن تفوز بخيري الدنيا والآخرة فكن سبَّاقا لدعوة ابنك إلى التزام الدين حريصا على أن تُؤَمِّنُ له آخرته تماما كما تحرص على أن تُؤَمِّنُ له دنياه بل أكثر، لأن العاقل يحرص على ما هو غيرُ مضمون له وهو الإيمان، بَدَلَ أن يحرص على ما هو مضمون له بتقرير من الله، وهو الرزق..

وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ
فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ

أما الإيمان فأنت مطالب برعايته والحرص عليه لأن هناك من يريد أن يسلبك إياه..

إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ
فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ
لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ

ولا حيلة لك أيها الحبيب لاكتساب الإيمان المنشود والاستمرار عليه إلا بالإكثار من العبادة لله التي من أجلها خلقت..

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ
مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ

واعلم أنك غير مسؤول عن نتيجة تربيتك فذلك موكول إلى الله، إنما الذي عليك هو بذل الجهد في توجيه ابنك برفق عن طريق الحوار وفي جو من المحبة والمودة يجعله يُقبل على دينه بشوق غير نافر ولا راد..

فكن شفيقا إذا كما كان نوح مع بُنَيِّهِ فإذا كُتب لك النجاح في مهمتك فاحمد الله وإذا كانت الأخرى، كما وقع ذلك لنوح فتوسل إلى ربك ولا تيأس أبدا، فإنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون..

وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيِّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ .. قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاء قَالَ لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ

هنالك توجه العبد الصالح والأب المشفق الحنون إلى ربه، برفع يديه..

وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ .. قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّيَ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ

المهم أنه عليه السلام فعل ما كان عليه أن يفعل فهذا هو الصواب الذي يليق بك لكي تقنع ابنك بالتزام الدين فالذي يلتزم بالدين على اقتناع تام منه يمضي فيه غير آبه بما قد يصيبه من عراقيل، محتسبا ذلك عند الله وباذلا كل جهده لفعل الخير ونفع الناس.

اللهم اجعلنا لاسمك ذاكرين ولِنَعْمائكَ من الشاكرين وعند البلاء من الصابرين. اللهم وفقنا لتلاوة كتابك آناء الليل وأطراف النهار يا واحد يا قهار. اللهم اجعلنا في صلواتنا لك خاشعين وأثناء عباداتنا لك مخلصين وكن لنا لا علينا يا رب العالمين.

اللهم احفظ أمير المؤمنين بما حفظت به الذكر الحكيم واجعل كل ما يقوم به لصالح الوطن والدين. اللهم اجعل قرة عينه في الصلاة وأسعده بولي عهده وسائر أفراد أسرته وشعبه. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولوالدي ووالديكم ولسائر المسلمين والحمد لله رب العالمين.